مجون الكلمات

فريدة موسى

اسم الكتاب: مجون الكلمات

المـــــؤلف: فريدة موسى

الناشـــــر: بورصة الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغـلاف: المخرج والمؤلف حازم متولي

التجهيزات الفنية: حسام أنيس

25 شارع شريف- القاهرة

Email: adel.metwaly69@yahoo.com

02/23920369 -01001889363

رقم الإيداع :**2014/9007**

الترقيم الدولي: 978-977-5016-66 -9

موسى ، فريدة.

مجون الكلمات: شعر/ فريدة موسى.- ط1.- القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع، 2014 .

104ص؛ 20سم.

تدمك: 978-977-5016-66 -9

1- الشعر العربي- تاريخ- العصر الحديث.

2- الشعر العربي – تاريخ ونقد.

811.9

مجون الكلمات

فريدة موسى

الطبعة الأولى 2014

إهداء

إلى

منال عافيه

1

أكتبُ تواريخَ الجسد

أوثّق انتصاراتِه على الوَحْشَةِ

وأرسُم خرائطَ ذاكرةِ الأقمارِ المكتملةِ

ومعادلاتِ الانصهارِ في نزقٍ

أفلسفُ مَلامسَ البشر

أحلّلِ عرَقَ شبقِهم

وأصنعُ منه عطورَ الغِوايةِ

أطاردُ أشباحَ الخطايا في عيونِهم

أنزع غطاءاتِ اللغة عن رغباتِهم المقهورةِ

أشقُّ أنهارَ الارتواءِ

وأشيِّدُ قلاعَ الشهوةِ

ألاحقُ هارموني الخطيئة

وأباغتُ البراءةَ في عُقرِ زيفِها

أفعلُ كلَّ هذا

كراهبةٍ من الجحيم

نذرتْ للربِّ عذريةَ عينيها

ومجونَ الكلمات.

2

في مساحاتِ الهدنةِ بين كلِّ غزوةٍ وأخرى

يراودني عن الأبياتِ رجل

ولكنِّي قصيدةٌ ماكرةٌ

لا أسلمُ حروفي ولا أعقدُ اتفاقياتِ سلامٍ

أنا أخترعُ أديانَ الرجال

كيف أمنحُ عيوني لربٍّ واحد؟

3

يحاصرُ جغرافيَّتي رجلٌ

لا تشيخُ في رُوحِه وردةٌ لوجهي

ولا يذبلُ بين كفَّيه نهداي

ولا يتمرَّدُ على أناملِه خصر

رجلٌ إليه الشبعُ ومنه الجوع

فإلى متى الصيام؟!

4

سأُثير فيكَ كلَّ قطعةِ سكرٍ ذبحتَ براءتها يوماً

سأصهرُها على نهدي

سأصبُّها في أنهارِ شبقي

سأتسلَّقُ بها جبالَ المتعةِ

وسأمنحُك قصيدةً

لامرأةٍ مارَسَت الذوبانَ مع رجلٍ من شيكولا.

5

كلُّ قهرٍ يجمعنا

كلُّ شخصٍ يحملُ وحياً منك

كلُّ مكانٍ تجرَّدتَ فيه من اغترابِك

كلُّ حزنٍ شكَّلتَ منه إنسانيَّتك

كلُّ صمتٍ تجرَّعتَه بحسرةٍ

كلُّ شوقٍ عادَلْتَ فيه اكتفاءَك

كلُّ صدقٍ حاولتَ ادِّعاءَه

كلُّ صمودٍ كوَّنتَ منه أسوارَك

كلُّ طاولةٍ تحملُ فُتاتَ أحلامِك

كلُّ عينٍ أطعمتَ بهزيمتِها نرجسيَّتك

كلُّ خاطرةٍ مزَّقَتِ الغيابَ عند بحارِك القاتلة

كلُّ شمسٍ لم تُزِحْ عنكَ رعشتَك

كلُّ قمرٍ لم يعلِّمْكَ خطيئةَ الحبِّ

كلُّ طفلٍ أنتَ قدَرُه

كلُّ ذئبٍ شاركتَه طريدَته

كلُّ عشقٍ لم تحتملْ قيامَ ساعتِك فيه

كلُّ صوتٍ ناداك أن ادخلْ وحشتَك الماجنةَ

كلُّ حلمٍ منك وبك وفيك وعنك

أطاردُ كلَّ ذلك كقطَّةٍ برِّيَّة.

6

غادرتُ فراشي البركانيَّ

غسلتُ عيوني بالحرِّية

مشَّطتُ أحلامي بالإصرار

سكبتُ على شفتيَّ قِنِّينَةَ جرأة

ارتديتُ أساورَ اللهفةِ

وعقودَ التَّوْق

وأقراطَ اليُتمِ

وخواتمَ الغِواية

أسدلتُ على روحي غرورَ غزواتِك النَّارية

آتيةً إليك

انتظرني عندَ بواباتِ الخلود

سنعبرُ إلى جسدي معاً.

7

ولا أحتاجُ سوى فرشاتي

ويكفيني لونُك

سأرسُم به أجسادَهم

وأكتبُ على خطاياهم

أحبُّك

أنا الأرضُ

التي تتطلَّع لملامسَتِها

أقمارُك

النَّهِمة.

8

قرنفلةٌ تراودُ حقلاً

زهرةٌ من علقمٍ

صبَّارةُ آهاتٍ وَلْهَى

لكنَّ أوراقَها الخجلى تهربُ من كلِّ طريقٍ آخرُه الحُلمُ

الضحكةُ خاطرةٌ إنسيَّة

صديقةُ يائسٍ ورفيقةُ محزون

وفتاةُ اللوحةِ الزرقاءِ كانت تضحك

وكأنَّ الموتَ المجبولَ على ضحكتها

كابوسٌ في جسدٍ من نور

كلُّ الأماسي وحيدةٌ بين رنَّات الخلخالِ الذهبي

ودلايته الفيروزية

وكلُّ النَّهاراتِ عالقةٌ بين الموتِ والموت

من خلفِ الأزمنةِ يأتي ..

عيناهُ البحرُ

وهي لا تعرفُ إلا البحرَ رفيقاً

هل تخلعُ عند الشاطئ توبتَها

تقضمُ فاكهةً قد نُهيتْ عنها

كي تهبطَ لعراكِ الأمواج

وتقدِّمَ قربانَ الجنةِ للإنسان؟!

البرِّية تبكي زهرتَها

والزهرةُ تخشى أن تفقدَ عطرَ الوجد

وحصارُ الأزرقِ للأحمرِ طاغٍ في اللوحة

وهناك بعد هطولِ الأقمارِ فوقَ مدينتِها البيضاء

وقفَ الأزرقُ يترنَّحُ

والقرنفلةُ البريةُ تضحكُ ضحكتَها الأولى

وتردِّدُ

أنت صديقٌ

فقط صديق.

9

صخَبٌ

عيني صخَبٌ

وعينُك سيمفونيةُ حزن

شغَبٌ

شفتي شغَبٌ

وشفتُك نصٌّ مقدَّسٌ محذوف

جموحٌ

صوتي جموحٌ

وصوتُك ترنيمةُ إيمانٍ من معبدِ آمون

يا ربَّ الكلمةِ

أحبك

هل تقبلُ ماجنةً في محرابِك المقدَّس

هل يمكنني الولوجُ لإشاعةِ فوضى الكلماتِ هناك

هل تمنحني صلاةً عاريةً إلا من لمساتِك

هل أصبحُ إيزيسك؟!

سأموءُ على أبوابِ محرابِك

حتى تفتحَ لي عيناك أبوابَ الحُلم

دعني أتسرَّبْ

أتوغَّلْ

بين ضلوعِك كالسرِّ.

10

أجتاحُ

أتشظَّى في رحلةِ ألوانِك

وأضيفُ لوني الثائر

لونَ فِراشٍ من صمتٍ

ووسادةٍ من قُبلات

وغطاءٍ منك

منك أنت

أو منك أنا.

11

ليلتي الأولى في جسدِه

تحتَ القصفِ

الموسيقى مفعمةٌ بالجموح

هو يقتلُ الوحدةَ ذهاباً وإياباً في أزقَّة جسدي

بينما مددتُ أنا يدي لأمرِّرَها خلالَ خصلاتِ شعرِه المحترق

إثرَ الغارةِ السابقة

مزقتْ خاصرتي أشجارُه العابرةُ من كواكبِ البهجة

ألقى على سُرَّتي غربةً بحجمِ القمر

صرختُ أنا

فبكى هو

مددتُ رُوحي وأخذتُه لجزيرةٍ منسية

بين فرعيَّ

باعدتُ بينهما وأعدتُه منه إلى روحي

أسدلَ على عينيه ستارَ التوبة

ألقى على عتباتي عذابَه

توحَّدنا معاً

صعدتْ رُوحي في قلبِه

ونامتْ على رقبتِه قبلاتي

بينما تعالتْ في السماءِ ترانيمُ ملائكية

هبطَ الوحي

وهو يصرخُ

ويهرولُ حافياً في شوارع

اشتهائي.

12

نعم أحرِّضُكم

على التجرُّدِ من غباواتٍ علَّمونا إياها

نعم أحرِّضُكم

على فكِّ طلاسمِ أجسادِكم

على تحسُّسِ نبضِ الجنونِ في ملمسٍ

وتذوُّقِ عرَقِ الغوايةِ في حضن

والتماهي في اللحظة

والعربدةِ بالهواءِ في رئة

وقتلِ المساحاتِ في التصاق

ووأدِ الخجلِ في دخول

وسحقِ التخاذُلِ في خروج

والانبهارِ في نشوة

والانتشاءِ في وجود

والانتصارِ في رعشة

الجسدُ هويةٌ

تبحثُ عن رجَّال

عدمٌ

يفتشُ عن خلود.

13

رجلٌ واحدٌ سأقتلُه عند الشاطئ

سأمزِّقُ في عينيهِ البحرَ

سأمنحُه أنصعَ قبلةٍ عرفها التاريخ

سألتهمُ أحلامَه في صدري

رجلٌ يتنفَّس فتهيمُ حولَ رئتيه العواصف

يغنّي فتسجدُ عند حنجرتِه العصافير

يرقصُ فتنسلخُ من خطواتِه الطرقات

ملكٌ على يُتْمِ حدائقي

يتيمٌ على جزيرةِ خصري

عنصريٌّ الانتماءِ لنهديَّ

رجلٌ مكتوبٌ على قدَرِه

أن يموتَ ليحيا

ويحيا ليموتَ ألفَ ألفِ عامٍ في ليلة

رجلٌ سألدُه من عيوني

وسأرضعُه جنوني.

14

قدَّاسُ الحب

من خُطبةُ العشق

الدخولُ بالأرواحِ الورديَّة

البهوُ معدٌّ لاستقبالِ مئاتِ المدعوِّين

ولا أحدَ

سواي.

15

أنا فيك فكُنْ لي

كُنْ بي

كُنْ معي

كُنْ منِّي

فقط ..

كُنْ.

16

سأُسقِطُ القمرَ بين كفَّيْك

سأُعلِّقُ الشمسَ حولَ عنقك

سأقيمُ محرابي عند راحتَيْك

سأجاهرُ بك

بين أساطيرِ العشق

كُنْ وهماً عند حُسنِ ظنِّ عاشقة

أو حقيقةً

غيرَ قابلةٍ للتأويل.

17

عيناك ديني

شفتاك يقيني

صدرُك قِبلتي

قلبُك ناموسي

والعشقُ على ما أقولُ شهيد.

18

رَجُلي الجامحُ

العاصفُ بالعشق

المسكونُ بالغموض

ربُّ الجنون

أنازِلُه عن نفسي

فيتسرَّبُ لمساماتي

يُقَبِّل كلَّ ذرَّةٍ في جسدي

يلاطفُ كلَّ خليَّةٍ في جلدي

أراودُه عن الشوق

فيتمدَّدُ ليحطِّمَ صخورَ الشاطئ

أباغتُه

فينسحبُ باطشاً بقلبي المفتون

البحرُ ثعلبي الماكر

أنامُ على أطرافِ القصيدة

أصنعُ منها شواطئَ الوجد

يشاطرني السطور

وأشاطرُه نسماتٍ ناريةٍ هبوبُها براكينُ صمتي

البحرُ

حبيبي المأخوذُ إلى ما لا نهاية

خصري المولَعُ بالرقص

وسيولُ العسلِ في عيني

وحبَّاتُ المطرِ الماجنةُ فوقَ رقبتي

تفتِّشُ عن أظافرِ رجل

زرعَها ورحل

نثرَها خلفَ أذني وترَك معها أغنيته

أردِّدُها في صمتي وصخبي

صلاةً أعتّقُها مع خمري

أسكرُ بها في ليالي الشبق

البحرُ

شهرياري العاشق

آكلُ الحواديت.

19

ويأتي زمنُ «أحبُّك» الفارغة

يلوكُها البشرُ في أفواهٍ عقيمة

يشربونها في كئوس ضلالهم

يزيّنون بها قسوةَ قلوبهم

يضاربون بها في بورصةِ المشاعر

يُعَبِّدون منها تفاصيلَ وجوههِم

يبيعون فيها أحلامَ العشَّارين

يأتي زمنٌ تقولُ الشمسُ فيه أحبُّك

فلا يصدِّقُها القمرُ

وترجُمها النجومُ

وتُعلنها السماءُ مجدِّفةً

ويُقامُ على نورِها الحدُّ

وأنتَ لا زلتَ تمارسُ الغوايةَ في رَحِمِ الكلمة

الكلمةِ العاقرِ

الكلمةِ التي لا تلدُ

هذا الطفلُ الذي ألقَتْهُ يداك

أمامَ بيتِ قلبي

لقيط.

20

الصدقُ يكتبُ حروفَه

والكذبُ يكتبُ حروفَه

وبين الصدقِ والكذبِ تتأرجحُ الجُمل

وترقصُ قصصُ البشر

حبيبي..

علَّمتْني أكاذيبُك أنك الحبُّ

الحبُّ في أصدقِ حالاتِه

ليسَ لأنَّ أكاذيبَك شرعيةُ الوحي

بل لأنَّ قلبي أعطاكَ صلاحيةَ الكذب

ومنحكَ حصانةَ الغفران

اكذبْ كيفما شئتَ

ما عدتُ أسمعُكَ ولا أراك

سأرسُمُ صورَك نقيَّةً ناصعةً

يمكنك أن ترحلَ

أنا صنَعْتُك في قلبي

قلبي الذي منحَك عصا النبوَّة.

21

علَّمَتني جدَّتي أنَّ الطريقَ مفخَّخٌ بالنوايا

وأنَّ الأرضَ تهتزُّ تحتَ أقدامِ الضعفاء

وأنَّ ميزانَ العشقِ لا يُخطئُ التقدير

وأنَّ الصداقةَ بستانٌ لا تنبتُ فيه أعشابُ التضليل

وأنَّ الرِّفاقَ لا ينكِّسون القمرَ حتى وهم يسقطون

وأنَّ السابحَ في نهرِ القلبِ وليٌّ

وأنَّ البُغضَ شجرةُ شوكٍ تحتَ الأقدام

وأنَّ الرحلةَ جسرٌ أوَّلُه وآخرُه الإنسان

وأنَّ شيخَ طريقتي الصمتُ

وأنَّ دموعي هي الأورادُ والتسابيحُ وكلُّ الذي لم يُقَل

وأنَّ ضحكتي هي البدايةُ والنهايةُ والسجنُ والسجَّان

وأنَّ الحنين لغةٌ صامتةٌ بينَ الزمانِ والمكان

وأنَّ عينيَّ قصيدةٌ لا تُقرأ إلا في زهرةٍ أو فراشة

وأنَّ حبيبي وطنٌ وديانة

يجب أن تُصان

كلُّ هذهِ التعاليمِ المقدَّسة

لماذا تصرُّ أن تثيرَ نحوَها ريبتي

يدُك التي تسطو على نهديَّ

كاللصوص

بغيرِ إذْنِ المحبَّةِ .. والحنان؟!

22

كيفَ أستنشق هواءً لا يحملُ ذرَّاتِ نزَقِك

كيفَ أغادرُ الأرض

التي حاصرَنا فوقَها الحبُّ

منذُ آلافِ الأعوامِ المسكوتِ عنها

كيفَ أُقوِّضُ لمساتِك الثائرةَ بين نهديَّ

كيف تصفُ أنثى غارقةٌ في الحُلمِ عيونَ رجل

ما عادتْ تسافرُ إلا فيهما

كيف أُسجِّلُ للتاريخِ قبلاتٍ من صُنْعِ ملاك

استوطنتْ شِفاهَ شيطانٍ رجيم

كيف أسوقُ أمامكَ كلَّ شاردةٍ اقتحمتَها

لتُعلنَ نفسَك منتصراً على كبريائي

كيف أعادلُ شعوري بالجوع

أمام المساحاتِ الشاسعةِ بين ذراعيك

كيف أموتُ ولا يقبلُ أنصافُ العشَّاقِ دفني في قلبك

كيف أهذِّبُ رغبتي في تمزيقِ كلِّ مساحة

قد تحتلُّ بين جسدينا جزءاً من الخارطة

كيف أثورُ على قصورِ حروفي عن كتابتِك

وعجزِ فرشاتي عن رسمِك

وصمتي عن غنائك

وإخفاقِ عينيَّ في ردعِ موجاتِ إثارتِك

كيف يا سيدي أغزو ماءَك وهواءَك ووسادَتك وفراشَك الماجن

كيف أُغوي نافذتَك الطائرةَ وبابَك المفتوح

كيف يمكنني أن أعيثَ حباً

في تقاسيمِك وتعاريجِ جسدِك المشاغب

كيف أستطيعُ أن أحاصرَك في غموضي

وأروِّضَ فيك جموحَ تفاصيلي

كيف أقتحمُك وأصارعُك وأقتلُك حباً

كيف أشاغبُ النصَّ فيك

وكيف أمارسُ معك القصيدة.

23

يقولون إنَّ ارتعاشاتِ صوتِك في حضوري

تُحرِّرُ فراشاتِ الكونِ من أسْرِها

يقولون إنَّ نظراتِكَ اللاهثةَ خلفَ شروقي

تُعلِنُك مجنوني

يقولون إنَّ براكينَ غضبِكَ المهزومِ أمامَ قبلاتي

تفضحُ هزيمتَك بسطوةِ شفتيَّ

يقولون إنَّكَ تعشقني

وتُخبرُ عنِّي عقودَ الياسمين حولَ أعناقِ الجميلات

يقولون إنَّك مسحورٌ ومفتونٌ ومأسورٌ

بهفهفاتِ ثوبي الحريري

يقولون إني امرأةُ جنونِك

وتاريخُ تنكيسِ راياتِك

وهزيمةِ جيوشِ سحرِكَ الماكر

والرُّمحُ الذي باغتَك في عقرِ دارِك

يقولون إني بين دروبِ صمتِك أتهادَى في خُيلاء طاووس

وأرقصُ في عيونِك رقصةَ كارمن

يقولون إنك تسكرُ كلَّ يومٍ على خصري

وتحيا على صدري

وتذوبُ بداخلي

وتأخذُني أخذاً جميلاً

يقولون ذلك مراراً

عنك

وعنِّي

أنا العصفورةُ الوحيدة

التي ستطاردُها أشجارُك

لكنَّها ستظلُّ

ابنةَ العاصفة.

24

كلُّ الأقمارِ النائمةِ على صدري

كلُّ النَّجْماتِ المختبئةِ بين خلايا شفتي

كلُّ الأزرقِ والوردي

ومُجون القُبلةِ عند الشاطئ

وجنونُك بجنوني

وعيونُك لعيوني

كلُّ كئوس الغَيْرة

تُعلنك حبيبي

كما يعلنُ البحرُ جنونَ أمواجِه

على شواطئي

25

الحبُّ النازفُ من قلمي
يُعانقُ بساتينَ الحروف
ليكتبَ كلمةً واحدة
كلمةً ورديةَ اليقين
ناريَّةَ العقيدة
ماكرةَ الطباع
مبهرةَ السطوع
شفيفةَ الملامح
كلمةً بلونِ عينيك
وبطعمِ شفتيك
كلمةً جموحُها
شغفُ محيطِ ذراعيك
أحبُّك.

26

يقول لي أُحبُّك

يقولـها

وأذوب .. أذوب ... أذووووووووووب

يقولـها

ويقول لقلبي كُنْ ...

فيكون.

27

عيناي تُخبران

الشمسَ العريقة

الرِّياحَ الهاربة

البحرَ المجنون

السماءَ الصامدة

القمرَ الخجول

السحبَ المراوغة

الطيورَ العابرةَ في الأزرق

الأمهاتِ الباكيات

لصوصَ الخبزِ الجياع

أطفالَ الحزنِ المقدَّس

رجالَ الانكسارات

عيناي تُخبران

البيوتَ الممزقةَ في الأحمر

شفاهَ الكرزِ المسروقة

الشروقَ القادمَ من الذاكرة

الحقولَ العطشَى في الرُّوح

عيناي تُخبران

بائعَ الأحلامِ المقدَّسةِ عند ضفافِ النيل

بلقيسَ في ثوبِها الملكي

الطغاةَ في عروشِ الأزمنةِ المُغتصبة

العسس

الشبقَ المتدلي من عنقودِ عنب

عيناي تُخبران

أوراقَ الهوية

جوازَ السفر

تذكرةَ الطيران

المضيفةَ الجوية

نافذةَ الطائرة

وجبتي الأخيرةَ قبلَ انفجارِ الكون

عيناي تُخبران الجميعَ أنني أُحبك

أنك رَجُلي

تُخبران الجميع

إلا أنت.

28

كم أحبُّك يا قاتلي

عند بابكَ شُيِّعتْ سنواتي

كم أحبُّك

اشتهيتُ قطافَها قبلَ الأوان

كم أحبُّك يا طفلي الماكر

غرستُها بنهدي الحزينِ المتعب

كم أحبُّك يا ونسَ الرِّحلة

زرعتُها ورداً فوقَ وسادتي عند كلِّ فجرٍ كاذب

كم أحبُّك يا رَجُلي

سكبتُ عطرَها فوقَ سريري قبلَ الرحيل

كم أحبُّك يا معصيةً

ألقيتَ بها داخل رحمي قبلَ أن تُعلنَني آثمة

أحبُّك واحدةً هي الأصدقُ والأبقى والأنقى

أحبُّك واحدةً

قلتُها .. أنا.

29

كم نهاراً حزيناً يجبُ أن أعبرَه مروراً لعينيك

كم ليلاً مذبوحاً يجبُ أن أُريقَ دمَه على مذبحِ قلبِك

كم من الأماسي والغدَوات يجبُ أن أودِعها

مصارفَ غرورِك

أيُّها البائس

رُوحي لا زالتْ تقاومُ ذلك القلبَ المنزوعَ الأهلية

أيُّها الرجل .. أيُّها التعس

أنا امرأةٌ نارِيَّة

ا.. م .. ر.. أ .. ة

بدايتي ألِفُ الأبجدية

ونهايتي دائرتُها المحيطة (ة).

30

كم تمنيتُ

أن أغمضَ عينيَّ عليك حتى آخرَ الزمان

أن أعلِّق أحاديثَنا قناديلَ تُنيرُ طريقَ العاشقين

أن أكتبَ فيك كلَّ القصائدِ المعتَّقةِ بمِلْحِ البحر

أن أغادرَ وجودي لأذوبَ طائعةً في وجودِك

كم تمنيتُ وتمنيتُ

ومن التمنِّي ما قتل.

31

بكم يُباعُ وطنٌ من أحزان

بكم تُباع كلُّ قُبلةٍ لحبيبي عند أسوارِ المدينة

بكم تُباع عينُ رجلٍ قرَّرَ أن يصبحَ البحر

بكم تُباع شَفَةُ امرأةٍ احترفتِ النُّواح

وبكم أُباعُ أنا عندما تُنكرُني أحلامي أمامَ المذبح

سيدي صاحبَ العمامةِ الخضراء

زمِّلني .. دثِّرْني

أنا من وهَن

أنا في برد

حاضرةٌ في غياب

مدينتي ترقصُ فوقَ الدم

وبيتي بلا نوافذَ أو أبواب

بيتي وطنٌ أعمى

رجلٌ خذلني ورحل

طفلٌ مات على صدري عطشاً

بيتي كتابٌ حرَّفه الغرباء

أغنيةٌ يردِّدُها الحرافيش

بين صباحاتٍ بلا قُبَل

ومساءاتٍ بلا شموع

وعيونٍ بلا أمل

بيتي رجلٌ أحمقُ كلما حاول أن يقولَ لي أُحبك

مات عند شبقِ الكبرياء

حبيبي

لم تعدِ الكلماتُ إليك ومنك

حبيبي

أنا وأنت في غفلةِ التاريخ نلهو

نتوق لقُبلةٍ ما عادتْ لها شِفاه

نتوق لحضنٍ ما عاد متداوَلاً في أسواقِ المدينة

ونهفو لصفحةٍ عاريةٍ في رُزْنامةٍ بلا أرقام

أحبك

ولكنك أبداً لن تدركَ حُبِّي لأنك ابنُ المدينة

المدينةِ التي تلدُ الرجالَ من قسوة

وتعلِّمهم أنَّ دموعَ الرجالِ عورة.

32

سبعةُ آلافِ عامٍ نسدِّدُ ضرائبَنا

الخارطةُ لهم يا سيدي

والوجعُ لنا

القمحُ لهم

وأشواكُ الحقلِ لنا

سبعةُ آلافِ عامٍ ماجنة

نحنُ نطحنُ الجوع

وهم يطحنون قلوبَنا

سبعةُ آلافِ عامٍ يا أبي

أنتَ تغنِّي

وهم يضحكون

يقدِّمون دموعَ حنجرتك لآلهتِهم الكافرة

سبعةُ آلافِ عامٍ أُحبُّ نفسَ الرجل

وأرتدي نفسَ القميص

وأموتُ في أحضانِ القمرِ كلَّ ليلة

أموتُ في ابتسامتي

وتموتُ ابتسامتي في قلبِ حبيبي

وأنا وحبيبي

نُدفَن في الشمس.

33

عندما وُزِّعتِ العيونُ على أصحابِها

اخترتُ عينيَّ

لم أكنْ أعلمُ

أنَّ ثمنَ الحنينِ المزروعِ فيهما سيكون

ذلك القلبَ المجبولَ على المحبة

سيصبحُ السيركَ الذي تلعبُ فيه أوجاعي ألعابَها البهلوانية

وتمشي فيه هزائمي على الحبل

ويقفُ رامي الخناجرِ ليصوِّبَ خناجرَه إلى أيامِ عمري

بينما يضحكُ الساحرُ ضحكتَه الهستيرية

وهو يقتلعُ أحشائي ويُعيدها بيضاء

سأكملُ الرحلةَ، لا مناصَ، بمنتهى الحزن

ولكن دون أن أبكي

لأنَّ ضحكاتِهم الماجنةَ في زحامِ السيرك

كانتْ تلعقُ رُوحي.

34

أنا امرأةٌ من نور

لا تعشقُ إلا في وضحِ النهار

ولا يقال لها أحبكِ إلا في ضوءِ الشمس

كأيِّ فراشةٍ تفضلُ الموتَ

على الحياةِ

في حضرةِ النار.

35

يطاردُ حروفي النفيسةَ
رجلٌ من فولاذ
كلما أشعلتُ فيه النارَ
انصهرَ في رُوحي
فأتحوَّلُ معه لامرأةٍ حديدية
وأنا التي طالما حلمتُ أن أكونَ
امرأةً من ذهب.

36

سأخلعُ عن جسدي لمساتِك الظافرة

سأستبدلُ جلدي بالحريرِ الوردي

وسأربِّي على بطني ثعباناً جائعاً

يلدغُ كلَّ من تسوِّلُ له نفسُه محاولةَ الاقتراب

لا مكانَ لهم هنا

سأنزعُ عن نهديَّ كلَّ الأشواكِ التي تجرَّعتُ ألمَها

في كلِّ مرَّةٍ أطعمتُك فيها الحبَّ

سأحطِّمُ ذلك الفراشِ المحزون

المتأهبِ دائماً لاستقبالِ نوباتِ جوعِك

سأمزِّق شفتي التي غدرتْ بي

وباعَتْك رُوحي وأنفاسي

سأرقصُ فوقَ موائدِ الكهنةِ

وسأصرُخ بتلاواتِ الجحودِ في دوائرِ التَّوْق

سأسافرُ عاريةً في أكوانِ التيهِ

هيستيريَّةٌ هي حالتي بعدَك

ولكنْ

مَن يلومُ قصيدةً كافرةً بالعشقِ

على كونِها خلعتْ حياءَها لإغواءِ نبيٍّ؟

نبيٍّ تشتهيه بكلِّ ما أوتيتْ من غضب.

37

يا صاحبَ كتابِ العشق

أنا سيدة الخُطوة

لستُ أرغبُ في هداية

تلاشَ عني فأنا قادمةٌ من خلفِ البحر

سأُخْرِجُ الرهبان من قلاياتهِم الباردة

لأعلِّمهم كُفرَ الكلمات.

38

سأقتربُ من الكرسي

وسأنظرُ عيونَ الرَّبِّ

وسأبتسمُ ابتسامةً ظافرةً

نعمْ أتجرَّأ

جرأةَ ابنةٍ ماكرة

تعرفُ قيمةَ تَوْقِ أبٍ

لعيونِ ابنتِه الضَّالَّة.

39

ولا تؤخذُ عيوني

إلا بيمينِك

هذي كانت آخرَ سورِ العشقِ

في رسالةٍ تلقَّتها عن ظهرِ نورٍ

نبيَّة!

40

لم أطلبْ حُبَّكَ القاتل

ولكنَّ السماءَ منحتني إياه

ربما لديها أسبابُها.

41

من على الكفِّ العاليةِ لجرَّافةِ الجثث

سأبصُق على العالمِ القذر

وأُقبّلُك.

42

الليلةُ الأولى من خلفِ حجاب

عواءُ الحمقى

ووجهٌ يبكي

بينما يختبئُ القمرُ في حماقاتِ السُّحُب

كنتَ هناك بداخلي

تقاتلُ هواجسَ امرأةٍ حزينةٍ

وتزرعُ بهجةً تليقُ بملك

يا سيدَ الكلمات

كم ليلةً تحتاجُها قطتي الصغيرةُ لتنسى جوعَ العمر؟

وكم حلماً أمَّلتُ أن أتصيَّدَ شروقَه من عينيك؟

أنا قصيدتُك المنسيةُ تحت الوسادة

وقصتُك المنشورةُ فوقَ جدارِ المعبد

من ألفِ ألفِ عام

وخبيئةُ أقدارِك

أنا عذاباتُ الرياحِ التي لم تُخبرْ عنها أحداً

سواك.

43

مَدَّ لي عيونَه

فمددتُ له قلبي

لا نامتْ عيونُه

ولا توقَّفَ عن النبضِ قلبي

رحلَ وتركَ لي عيونَه

ورحلتُ وتركتُ له قلبي

يوماً ما سيُعيدُ كلٌّ منا للآخرِ وديعتَه

ربما في عالَمٍ آخر

عالَمٍ لم تُخترعْ فيه قنبلةٌ ذرية

وبيتُ دعارة.

44

في حضورِ الحقيقة

والحورياتُ يغسلن وجوهَ الرجال

تنتصبُ الكلمةُ

تنسابُ خيولُ شعري

وتعلو أصواتُ تأوُّهات أبناءِ النور

من نارٍ إلى نارٍ

من بردٍ إلى بردٍ

بينما أرقصُ عاريةً في أحلامِ الجوعى

أتابعُ صلاتي

والكهنةُ يهللون

آتيةً من قواميسِ البهجة

شرقيةٌ على أجنحةِ السحر

تاجُها ألَقٌ

وعيونُها بريقٌ

الرقصُ على المذبح محمومٌ هو

والجنود يمزِّقون الأرضَ

وفجأةً يسودُ صمتٌ وَجِلٌ

أنا في مواجهةِ الشمس

وهي تقتربُ مخترقةً كلَّ السحبِ

تقتربُ وتنامُ على وجهي

الملكُ يبتسمُ

يخلعُ تاجَه

الشمسُ تتعامدُ على وجهِ الملكة

ويبدأ التاريخ.

45

يُنازل أبياتي رجلٌ
لا تُخذَلُ عند بابِه قصيدةٌ
ولا يُنكَّسُ لكلماته حرفٌ
ولا يَنكسرُ في عينِه حقٌّ
رجلٌ لشموخِه تُكتبُ القصص
ومن عدالتِه تُضربُ الأمثال
رجلٌ من وحي قلبي يُقرأ
ولوحي رُوحي يُكتب
وبوحي ضميرِه أكون
ولوحي حبِّه
قررتُ أن أُولدَ من جديد
في مجونِ الكلمات.

46

وسوادُه كُحْلُ عيني

وفستاني

وديواني

وشرفُ أحزاني.

47

جسدي يعانقُ الحروفَ

يمارسُ معها رقصةً مقدسةً

وعلى جدرانِ قلبِك المحزون

سأسجِّل بلونِ البحرِ الأزرقِ قصَّتنا

في الليلةِ الأولى

جئتني كعاصفةٍ مطيرةٍ باطشاً بكلِّ مسلَّماتي

في الليلةِ الثانية

احتلَّت روحُك الماكرةُ قلبي المغدور

في الليلةِ الثالثة

خلعتَ عن جسدي حياءَه

نثرتَ على مساماتِ جلدي عربدةَ أصابعِك الخبيرة

في الليلةِ الرابعةِ ذهبتَ ولم تَعُد

وأنا ظللت أباعدُ بين ذاكرتي وخاصرتي

وأقلِّبُ المرادفاتِ بين شغبِكَ وحنيني

في الليلةِ الخامسةِ عدتَ

وأنا تلقَّفتُكَ بين نهديَّ

وشاركتُك طعامَ وحدتي

في الليلةِ السادسةِ تجرَّدْتَ من صوتِك

وأطعمتَني الأكاذيبَ الرابضةَ على قلوبِ النساء

ومسحتَ بنارٍ من سجِّيلٍ على رُوحي

فتجرَّدتُ من حيائي وتخاذُلي

مزقتُ موشَّحتي الأندلسية

وكتبتُك قصيدتي الوحشية

في الليلةِ السابعةِ

اكتملَ القمرُ على فراشي

ونضجتْ ثمارُ غوايتي

وأصبحتْ شهرزادية

أنا فضيلتُك المقتولةُ تحتَ أقدامِك

ووجعُ أحلامِك

وصلاةُ محرابِك

وشهوتُك التي أعلنتَها

وتاجُ حروبِك النرجسية

وتوبتُك السرية

التي حتى عن ذاتِك أخفيتَها

أكتبُ لك ألفَ ليلةٍ وليلة

من ألفِ قصةٍ وقصة

في ألفِ عامٍ وعام

رحلاتُ الشتاءِ والصيف

رقصاتٌ حاقدةٌ

لأنثى في قصيدةِ كُفر

تركها شهريارُها تواجه الموتَ كلَّ ليلة

على فراش ذبيحاته.

48

يسألونني عن الحرب

قلتُ هي أطماعُ الرجال

تحصدُ أوجاعَها قلوبُ النساء.

49

أنا امرأةٌ لا يمكنها مقاومةُ القصيدة

فكيف لي بمقاومةِ رجلٍ تُكتب لعيونِه الدواوين

ويسجدُ لسحرِ نبوَّته الشعراء

يا موجَ البحر

سلِّمني بيتَ شعرٍ واحداً في العشق

لم يُنظَمْ لعيونِ هذا الرجلِ الشهي

أحمرُ دمي يعتريه دفءُ أنفاسك

قُبلةٌ هي الأولى والأخيرةُ والحاسمة

قُبلةٌ سأتوّجُ بها تاريخَ أنوثتي

أروي بفيضانها أزمنةَ جفافِ شفتي

أزيِّن بلظاها صدري

أنتشي بالتياعها علي خاصرتي

أغرسُ لهيبَها في عنقي

أنازعُها لهفةَ مساماتي

أهدمُ بها عجزَ المنطق

وخنوعَ المعقول

أُصارعُ معها مواريثَ الخجل

أهزمُ فيها ارتعاشاتِ قراراتي

وأذبحُ فيها بُخلَ الفضيلة

قُبلةٌ سأمتطي خيالَها البري

وآخذُها أخذَ جبَّار منتصر.

50

وألفُ ألفِ ألفِ رجلٍ

لا يحتملون قطرةً من شغفِ عشقي

ولكنك رجلٌ أعلنتِ الأرقامُ أمامَ صيرورتِك عجزَها

لتصبحَ أنتَ الرقمَ الوحيدَ الصحيح

وأصبحُ أنا معادلاتِ وجودِك

51

أُدبِّرُ لكم محرقةً ستشتهونها بكلِّ ما أوتيتُم من لوعة

على نيرانِ أجسادِكم سأسكبُ عطورَ كلماتي

وليكن المجونُ نهايةَ التاريخ

وآخرَ وداعٍ لأرضٍ لا تنبتُ فيها فسيلة

إلا بدخولٍ موجع

ولا يطيب لها حصادٌ

إلا بذبحٍ عظيم

هي جنَّتُنا ونارُنا وبئس المستقر

وبئس المصير.

52

لمَ يوجعكُ الآن حصادي

وأنا بذرةُ قسوتِك في أرضِ الوحشة؟

عجبتُ لك يا رجل

أطعمتُك تفاحتي بكلِّ ألوانِها

وأنتَ لم تزلْ تنازعُ هواجسكَ بين غوايتي وخجلي

أخلعُ ثوبَ الفضيلةِ فتشتهي براءتي

أرتدي أساورَ البراءةِ فيشوقُك مُجوني

أظنك مجبولاً على استباحةِ عذاباتِ دُميتك وعطيَّةِ ربِّك.

53

في الدقائقِ الأولى من عامِ قلبي

كنتُ أرقصُ على طاولةِ غرفةِ العمليات

أرقصُ في دوائري الحُرَّة

بينما يمارسُ الطبيبُ مهمَّةَ إنقاذِ جنوني

تناثرتْ أحلامي حولَ الطاولةِ العميقةِ عمقَ البحر

وكلما ضربتُ الموجَ بقدمي

توحَّشتْ نغماتُ خلخالي

وتناثرتْ أحلامي المجيدة

لتسقطَ حلماً بعدَ الآخرِ في عين الطبيبِ الحزين

خارجَ الزمنِ رقصتُ معك

لستُ أدري أهي رقصةُ موتٍ أم رقصةُ حياة

هي تغريبةُ خروجٍ

أم ترنيمةُ دخول!

وبينما أنت تقفُ في عمقِ المشهد

تتابع أشلائي المتناثرةَ في الغرفة

كنتُ أنا أتربَّصُ ببريقِ عينك المغتربة

وأناشدُ القصيدةَ أن تظلَّ على ولائها لك

كانت أروعَ ساعاتِ العمر

في غيابٍ بلا تاريخ

أنت وأنا والأزمنةُ وأحلامي في عينِ طبيب

عندما عدتُ لحضوري الوهمي

عرفتُ أن الواقف في عمق المشهد

لم يكن أنت

بل كان وجهاً اخترعتُه أنا من وحي خدَرِ قلبي

وأنك لم تأتِ

ولن تأتي في أي زمنٍ من الأزمنةِ العجافِ

عدتُ أنا إلى القصيدة

وخرجتَ أنت منها

وتوقفتِ القصصُ اللازوردية عن السطوع

وتعلمتُ الدرسَ

لا أحدَ هناك

سوى طبيبٍ يلتقطُ أحلامي في عينيه

وطاولةٍ تناثرتْ عليها أشلاءُ قصيدة

وقلبٍ توقفَ عن إصدارِ الضجيج.

54

ضحكاتٌ متقطعةٌ هستيرية

وقُبلةٌ برائحةِ الكونياك المعتق

فلنرقصْ يا سيدي رقصةً على شرفِ رجولتِك الزائفة

وحداداً على خجلِ النساء

ما عادتْ شراييني تنضحُ بالدماء

وما عدتُ أبالي بمصيرِ القطةِ المعلقةِ على شرفتي

القطةِ التي شنقتُها وعلَّقتُ شرفَها على حبل أفكاري

قبِّلني من جبيني

ولملمْ من فوقِ صفحتِه الناصعةِ الخضارَ عصافيرَ أحزاني

عندما أخبرتُ الربَّ أني عاقر

لا ألدُ إلا الأفكارَ العاريةَ في عيونِ الرجال

نزلَ عليَّ الوحي

أن قَرِّي ولا تحزني

وهُزِّي عليكِ أشجارَ الوحدة

تُساقطُ ألماً جنياً

اقرئي واكتُبي

وموتي

ثم ستُبعثين يومَ اللقاء شهيةً.

55

عندما هاجمْتَني في غفلةٍ من حروفي

هاجتْ براكينُ معبدي العتيقة

تزلزلت الأرضُ تحت مذبحِ قرابيني

وعربد صوتُك بشغبِ كلماتي

رياحُك العاصفةُ في مواجهةِ أمطاري النارية

وبين قصيدتي وصدرِك شيَّدتُ جسراً من سفر

تعالتِ الأمواج

وماءتْ قطتي السوداء

غمز لي القمرُ المحمومُ في بؤبؤ عينيك

ونقر عصفورُك اليتيمُ زجاجَ نافذتي

فصرختُ أنا

لا تَقَرَبْني

لكنَّك تجاهلتَ صراخي

ومددتَ يدك لتلتقطَ الأحلامَ الصرعى بين جسدينا

وتُعبِّدَ طُرقَ الصمت

بآهاتِك المُلتاعة

وتشيد قلاعَ الجنون

على نهدي العطش

كم هو خبيرٌ كفُّك الجائع

يقلِّب ثمارَ الجنةِ بين راحتيه

فيتهاوى جسدي

ويسقط مُحدثاً حفرةً في قلبِ الليل

العرَّافةُ الحاقدةُ التي رأتني على شفتيك

بكتْ عندما تركتَ قُبلتك بين عينيَّ

قالت لي:

إن الأرجوانيَّ الذي خلَّفَتْه قضمتُك الوحشيةُ من رقبتي

تشكَّلتْ منه جزيرةُ الشيطان

وإن الصبَّارةَ التي أهديتني إياها

خُدعةُ طروادة

ستخرجُ منها آلافُ الدَّمْعاتِ تهاجمُ فراشي ليلاً

ولكن عندما أتيتني

وألقيتَ برأسِك فوقَ سُرَّتي

دَخلتَ أنت في بهاءِ حُلم

فَخرجتُ أنا في شموخِ قيامة

تقلَّصتْ بداخلي أنثى ماكرة

سبحتُ في أفلاكك السرمدية

ضاجعتُ كلَّ تفاصيلِك النبيلة

ترنَّحتُ على طريقِ العودة

فوجدتُني لم أعُد

إلا إليك.

56

أنا التي أذوبُ فيك جوعاً

سأدعُ نساءَ الكوكبِ يشبعنَ سكراً

من لظى جسدِك الظافر

ثم سأبطشُ بقلوبهنَّ جميعاً

وأزيحهنَّ عن المشهدِ

أتقدمُ شامخةً إلى فوَّهةِ بركانِ صدرِك الثائر

وأقفر قفزةَ نَمِرَةٍ برِّيَّةٍ جامحة

يا سيدَ المهمَّات الخطرة

ومُروِّضَ النهودِ المتمرِّدة

لك أُهدي شرفَ الليلةِ الأولى لعذرية شفتي

لك أنزعُ عنِّي قسَمَ البراءة

وأعلنني كافرةً بكلِّ طقوسِهم المقدَّسة

وبكلِّ شعائرِهم الغبية

لعنةٌ أبديةٌ

وسقوطٌ لأعلى شهوة

وطفوٌ في أعماقِ غياب

وغوصٌ حميمٌ لسماواتِ عينيك البحرية

واختراقٌ منزوعُ الصبر

والتحامٌ في فراغات الأزرقِ والأحمر

وتَوْقٌ لا يخمدُ له قرار

ثم ارتطامٌ عظيمٌ

وتبدأ المجرَّةُ في التشكُّل:

منك كواكبُ النَّهَم

ومنِّي أقمارُ الغواية

وفينا تشرقُ شموسُ الشبع

نزلَ اللحنُ آهاتٍ

وصعدتِ الرقصةُ لَوْعَاتٍ

وقامتْ قيامةُ اليقين.

57

سأجعلُ عينيك دلاية خلخالي

سأجعلُ من كفِّك قرطاً شقياً

كلما مِلْتُ بوجهي

مال ليقبِّل مروجَ عنقي

سأرسُم بدمِكَ على جدرانِ البيوتِ الرتيبة

قصصاً تُحيي الموتى

تعيدُ إلى قبورِهم الباردةِ وهجَ الحياة

وتشيعُ في أرجاءِ أرواحِهم اليائسةِ رقصاتِ الشموع

سأغمرُك كلما احتضنتني بعطري المشتقِّ من عصيرِ قلبِ ياسمينة

مخلوطٍ بالضياء العابرِ من مساماتي إلى الأبدية

أشتهيك بكلِّ ما أُوتيتُ من غضبٍ

ولهذا سأحطمُكَ بكلِّ ما أُوتيتُ من جحود

لا تجادِلْني في العشق

فحُبِّي غارةٌ كاشفةٌ

وأنت الحدودُ واللا حدود

سأهبطُ عليك كوحيٍ شفيف

صادمةً كانفجارِ الشمسِ في عينِ الظلمة

رحيبةً كخيوطِ الفضةِ القادمةِ من وجهِ القمر

أحبني في عيونِ البشر

في ابتساماتِ أطفالِهم النقية

في صلواتِهم المستغيثةِ بالرَّبِّ

في صرخاتِ أوجاعِهم

في هفهفاتِ فرحِهم الشحيحة

وتأوُّهاتِ فُرُشِهم الحزينة

تسرَّبْ من موجاتِ شبقي

قَلِّمْ أظافرَ جموحي

وبعد أن تقتلني كلَّ ليلةٍ على صدرِك

مَشِّطْ شعري بأهدابِك

ثم احكِ لي الحواديت.